الموت ولما كان حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس النشور خيرا مؤديا الى المسرة في حق الكافر فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكافر فيصح ايقاعها وانتزاعها فاحتيج الى توجيه قوله تعالى لا يرجون نشورا فذكر فيه ثلثة اوجه الاول ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر جميعا فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور فيحكم بوقوعها او بلا وقوعها فوضع الرجاء موضع التوقع ونفي عن الكافر لانه انما يتوقع الحيوة بعد الموت من يؤمن بالله ورسوله فكانه قيل بل كانوا لا يتوقعون نشورا فلذلك لم يتعظوا بما نزل بهم وبما بقريتهم كما مرت ركابهم وجمالهم والثاني ان يكون الرجاء على حقيقته بان يكون المراد بالنشور نشور فيه خير وسرور كنشور المسلمين فانه يتصور النسبة بين الكافر وبين مثل هذا النشور فيتصور نفيها فنفيت بان قيل انهم لا يأملون نشورا كما يأمله المسلمون طمعا في الثواب فان من لم يؤمن ولم يعمل مثل عمل المؤمنين كيف يأمل مثل املهم والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف على لغة تهامة ويتصور نسبته الى الكافر ونفيها قوله الا موضع هزؤ على ان يكون هزؤا مصدرا على تقدير المضاف وان كان فعلا بمعنى مفعول فالتقدير مهزوءا به وكلمة ان في قوله ان يتخذونك نافية وفي قوله ان كاد ليضلنا مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما وهزوا مفعول ثان والجملة المنفية جواب اذا الشرطية وقوله اهذا الذي في محل النصب على انه حال من فاعل ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا قائلين ذلك والمعنى انهم لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستهزاء والاستخفاف اذا رأوا فان اشارتهم اليه عليه السلام بلفظ هذا للاستحقار تنزيلا لدنو مكانته عليه السلام بزعمهم دنو مكانه بمقتضى جهالتهم وضلالتهم ولما وردان يقال مضمون الصلة يجب ان يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم فكيف جعلوا قولهم بعث الله رسولا صلة مع انهم منكرون بعثته عليه السلام اجاب عنه بانه مبني على التهكم والاستهزاء ولولا في مثله اي فيما لم يذكر جواب لولا اكتفاء بما تقدم عليها مما يدل على جوابها تقييد الحكم المطلق من حيث اللفظ فان لولا مع ما دخلت هي عليه قيد لجوابها لفظا ان ذكر جوابه لفظا وان لم يذكر لفظا لا تكون قيدا له من حيث اللفظ الا انه لما تقدم حكم مطلق يدل على جوابه وهو قوله ان كاد ليضلنا كانت قيدا له من حيث المعنى لكونه في معنى الجزاء وحكمه فانه يتقيد بحق ما يلزم ويكون

لا نشور الكافر

المعنى دون ...

الموجب

الموجب بيان لكونه كالجواب لقولهم فان قولهم يستلزم ويقتضي كونه عم ضالا من حيث ان احدا لا يضل غيره الا اذا كان ضالا في نفسه وقوله سيعلمون من اضل غاية الضلال يفيد نفي ما هو لازم قولهم ونفي اللازم نفي للملزوم فيكون كالجواب لقولهم وقوله من اضل سبيلا جملة استفهامية متعلقة ليعلمون فهي سادة مسد مفعوليه ان كان على بابه وان كان بمعنى يعرفون تكون سادة مسد مفعول واحد وفيه من حيث يدل على انه لا محيص لهم عن العذاب وان تأخر وقوله ودلالة الى عطف تفسير وكلمة ارأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا استعملت للتعجب من جهل من هذا وصفه ونعته وقوله الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف فان مفعولي اتخذ قبل دخوله عليهما مبتدأ وخبر المبتدأ الهه والخبر هواه لان كل واحد منهما معرفة والمعرفتان اذا وقعتا مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتدأ والمؤخر خبره فيكون الهه مفعولا اول وهواه مفعولا ثانيا من غير تقديم ولا تأخير الا ان المصنف قدس الله بلطفه سره العزيز جعل تقدير الكلام ارأيت من اتخذ هواه الهه وقال انما قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق نظرا الى اصل المعنى فانه لا ينكر ان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتدأ الا ان النظر الى جانب المعنى وملاحظة اصل المقصود يقتضي ان يكون الهه خبرا في الاصل ويكون المقصود من الكلام التعجيب من اتخاذ الهوى الها على التشبيه البليغ كانه قيل الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله في التزام طاعته وعدم مخالفته اياه ولا معنى لتشبيه الاله بالهوى ولما كان المشبه به ههنا هو الاله والمشبه هو الهوى ومن المعلوم ان حق المشبه به ان يكون متأخرا عن المشبه كان مرتبة قوله الهه التأخر عن الهوى كما في قولك زيد الاسد فلما قدم عليه صار مزالا عن موضعه الاصلي غير قار فيه فلذا جعل من باب تقديم المفعول الثاني على الاول قوله والثاني للانكار اي لست موكلا على حفظه تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله ولا تقدر عليه ولا تحسب ايضا ان اكثرهم يسمعون ما تقوله سماع تدبر او يعقلون ما تورده من الحجج والدلائل الدالة على الوحدانية ثم انه تعالى لما عجب من جهل من اطاع هواه وجعله بمنزلة الاله ذكر انواعا من الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم المتفرد بالالوهية فاولها الاستدلال بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغير احواله وهو قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل كله الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)